# الانتخابات والدولة المدنية في العراق

**قد يتبادر إلى الذهن إن وضع العراق الضنك المُزري المأساوي اليوم, بعد أكثر من خمس سنوات من الاحتلال الأمريكي هو حالة مستعصية مريرة .**

**إن التعرُض إلى الدراسات والبحوث والتحليلات لأي ظاهرة أو واقع لا يُحسب أو يراعى من خلالها آراء بعض أصحاب المصالح الضيقة وعلى حساب كيفية الخروج بمعالجات حقيقية تُساهم بشكل مباشر وجدي للخروج بالعراق إلى بر الأمان !!! والعراق كحالة خاصة استثنائية يجب النظر إليه من واقع تركة تأريخية متوغلة في نفسية وسلوك وعقلية الإنسان العراقي , والنظر إليها كقضية أساسية جوهرية وبحيادية تامة تضمن خروجه من مآزقه ومآسيه وحالة الإسفاف والمعاناة والضنك والقتل والتشريد الذي يتعرض له الشعب العراقي اليوم .**

أنيس محمد صالح
anis_hewar@yahoo.com

وكنت قد تعرضت مسبقا في مقال آخر بعنوان (العراق بين فكين مُفترسين ) إلى ضرورة معرفة الموقع الجغرافي للعراق ووجوده بين وبين يلقي بظلاله ومنذ أكثر من 1200 عام, وقد توغلت وسيطرت على نفسية وعقلية الإنسان العراقي وبجميع أشكال عدم شرعيتها كمذاهب لا زالت تُلقي ظلالها على الواقع وعلى الأرض العراقية !!!

وهذه الحالة الاستثنائية وهذه الوضعية في العراق اليوم هي حالة يتعرض لها الشعب العربي برمته وبشكل مباشر ومن خلال أشكال ومخاطر المذهبية والطائفية والشيعية والعرقية والقبلية والحزبية والإثنية والجماعات !!! والتي تم توجيهها بأساليب مختلفة وبالترغيب والترهيب !! وأثرت وبشكل مباشر في العراق وغير مباشر لدى جميع الدول العربية والإسلامية , يضمن وجود تلك الممالك الباطلة غير الشرعية من خلال العدو في البيت العربي ... بنظرية ( فرق تسُد ).

وإذا أردنا أن نخرج بالواقع العربي إلى بر الأمان عموما والشعب العراقي خصوصا , فعلينا أن نُظهر ونتعرف بوضوح إلى أسباب الضعف ومقومات القوة لدينا ... وهي ضرورات حياتية شديد للخروج بالواقع العربي المرير والمريض إلى بر الأمان.

وتتلخص بالآتي:

1 -ضرورة أن توجه كل المساعي والظروف لكشف وفضح وإثبات زيف وبطلان دين الملوك والمذاهب ( مذهب السُنة – دين سادة وكفار وملوك قريش – قام أساسا على العدوان والحرب على الله وكتاب الله ورسوله محمد – صلوات الله عليه – وتقويله وعدوانا عليه بعد موت الرسول وانقطاع الوحي عنه بأكثر من 250 عاما وليشرعوا من خلاله وعدوانا عليه وجودهم غير الشرعي بنظام الوراثة والأسر الحاكمة ), و( مذهب الشيعة – دين سادة وكفار وملوك فارس – قام أساسا على العدوان والحرب على الله وكتاب الله ورسوله محمد وآل بيته – صلوات الله عليهم – وتقويلهم عدوانا عليهم بعد موت الرسول وانقطاع الوحي عنه بأكثر من 250 عاما !!! وليشرعوا من خلالهم وعدوانا عليهم وجودهم غير الشرعي بنظام الوراثة والأسر الحاكمة )!!!

2 – ضرورة تعريف كل الشعوب العربية عامة والشعب العراقي خاصة وللتبيين والتوضيح والإثبات لهم بالخطر الحقيقي على حياتنا العربية , لضرورة تحررنا نحن الشعوب العربية أعداء الدين والإنسانية العربية في القديم والحديث. وهم على اعتبار إن العراق الشقيق يقع ضمن منظومة إقليمية عدوانية مؤثرة وبشكل مباشر وتُحيط به من كل الاتجاهات , ولا يمكن النظر إليه بمعزل عما يحيط بالأمة العربية من مخاطر, كقضية مُستقلة من الناحية الواقعية.

3 -ضرورة إقصاء وطمس كل تشريعات الملوك غير الشرعية الطائفية والمذهبية السُنية والشيعية والحزبية والإثنية الضيقة!!!

-- -ضرورة الإقصاء لأئمة أشد الكفر والجهل والتخلف والإرهاب والشقاق والنفاق غير الشرعيين وهم في الأساس مشرعو ممالك غير شرعيين ( فما بُني على باطل فهو باطل ), مهمتهم تكمن أساسا في إذكاء نار الفتنه والأحقاد والإقصاء والفرقة بين الناس!!! وقائمة على عدم إتباع أوامر الله ونواهيه في الرسالة التوحيدية السماوية ( القرآن الكريم ).

-5 ضرورة العودة إلى تعظيم وتأليه الله جل جلاله وحده لا شريك له, وعدم الإشراك معه بالتشريعات من أي كان !!! والاستعانة والتوكل عليه وحده لا شريك له من خلال القرآن الكريم كمصدر للتشريعات والدساتير والفقه والأصول, والذي نزل بالوحي على الرسول وهو حي يرزق , ولا يجوز تقويل الرسول بعد موته وانقطاع الوحي عنه بمئات السنين!!! أو أي من آل بيته؟؟؟.

إن الوضع العراقي اليوم لا يمكن النظر إليه بمنأى أو بمعزل عن الوضع والواقع العربي, وإنه بالإمكان الخروج منه بعدة حلول أو مخارج أو توصيات , فالوضع العربي اليوم هو أعقد وأصعب من ذلك بكثير !!! وهو بحصلة 1200 عام من التجهيل والتخلف والقمع والبطش والعدوان والتنكيل بالشعوب والقائمة أساسا على العدوان والحرب على الله وكتاب الله ورسول الله والعدوان والحرب على الإنسان العربي والإنسانية جميعا والفقر والمرض واستعباد الإنسان العربي وهو واقع لا شك مرير ومريض ...

والخروج بالعراق وبالأمة العربية من واقعها الموبوء والحضيض والمرير والمريض هذا هو بحاجة إلى كثير من التضحيات وللخروج بالأمة إلى بر الأمان , وبر الأمان هذا أمامه كثير من العمل والصعوبات والمعوقات والمواجهات الضرورية والتي تقع أساسا على عاتق العُقلاء والأحرار والشرفاء والمثقفين والمفكرين العرب دونما حاجة إلى الاستعانة إلى حلول تأتينا وتُفرض علينا من الخارج.

كاتب وباحث إسلامي

# صغيراتنا بين الفتوى والقضاء!!

**تابعت وسائل الإعلام وعلى مدى عدة أشهر قضية صغيرة عنيزة ذات الثمانية أعوام التي قام والدها بتزويجها غيابيا لرجل خمسيني مقابل قضاء دين عليه، وبعد مداولات وجلسات لدى قاضي محكمة عنيزة أصدر حكمه النهائي فيها برفض فسخ نكاح تلك الطفلة.**

حسن بن سالم

إن قضية طفلة عنيزة ليست هي الأولى من نوعها في أروقة المحاكم السعودية بل هناك عشرات القضايا المشابهة فلقد سبقتها طفلة حائل وطفلة جازان, ومؤخرا نشرت صحيفة الحياة بتاريخ 13يناير 2009 عن رفض رئيس محكمة الجوف لفسخ نكاح قاصرتين لم يتجاوز عمرهما الرابعة عشر .

لقد كان الكثيرون ينتظرون تجاه مثل هذه القضايا أن تصدر عقوبات مغلظة من قبل أولئك القضاة تجاه أولئك الآباء المنتهكين والمغتصبين لبراءة تلك الطفولة المسكينة, والذين يسعون لتحقيق رغباتهم الدنيئة وأطماعهم الشخصية من خلال قتلهم لمعاني الطفولة من أنفس تلك الصغيرات, ولكن الكثيرين قد تفاجأوا وصدموا بصدور أحكام قضائية ترفض فسخ مثل تلك الزيجات!!

إن هذه الأحكام القضائية لا يمكن لنا النظر إليها بمعزل عن أهم الدعائم والروافد المؤيدة لها ألا وهي الفتاوى الشرعية التي تبيح وتسوغ لكثير من الآباء ارتكاب مثل هذه المآسي والانتهاكات، وليست هذه الفتاوى صادرة من بعض جهلة الخطباء والوعاظ أو كما قد يحلو للبعض أن يعبر عنها بأنها فتاوى شاذة لاعبرة بها وبقائليها, بل إن مثل هذه الفتاوى لم تصدر إلا من قبل أهل الفتوى لدينا وهم كبار العلماء, فلقد نقلت صحيفة الحياة قبل عدة أيام فتوى أثارت الكثير من الجدل بجواز زواج من تجاوز عمرها العشر سنوات وذلك على لسان المفتي العام الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ "أن من تجاوزت العاشرة فهي قابلة للزواج ... ومن يعتقد أنها صغيرة فهو مخطئ" ولقد أثارت هذه الفتوى جدلا كبيرا واستنكارا لدى الكثيرين من الحقوقيين والمختصين وكانت محط استغراب لديهم علما أن هذه الفتوى ليست هي الأولى من نوعها على صعيد المؤسسة الدينية الرسمية, فلقد سئلت اللجنة الدائمة للافتاء من قبل السؤال التالي:

ما حكم من خطب بنتا عمرها من سنتين إلى عشر سنوات أو أقل وعقد الملكة، هل يصح زواجه أم لا؟ علما أنه ربما إذا كبرت أنها لا تريده، وما عمر البنت التي يجوز أن تخطب؟

فأجابت بأنه يجوز العقد على الصغيرة من أبيها، خاصة إذا رأى المصلحة لها في ذلك؛ لقصة تزوج النبي -صلى الله عليه وسلم- بعائشة وهي دون التسع، وأما غير الأب فليس له تزويج من دون التسع مطلقا، ولا من بلغ تسعا فأكثر إلا بإذنها .(فتاوى اللجنة الدائمة18/124)

بل وأعجب واغرب من ذلك ما أفتى به الشيخ صالح الفوزان في فتوى صوتية له بجواز نكاح الصغيرة حتى لو كانت رضيعة!! فقد قال الشيخ في إجابة له "إن من زوج بنته أو وليته ولو هي صغيرة, ولو هي ترضع يصح الزواج ,فتزويج الصغيرة صحيح".

مثل هذه الفتاوى الصادرة من كبار العلماء هي من أكثر الدواعي لتبرير ذلك الظلم العظيم الذي يقع على هؤلآ الصغيرات من قبل كثير من الآبآء والتي هي بلا شك تتصادم مع المقاصد والقواعد العظيمة للشريعة, ولعل من عجائب الزمان أن يحكم قاضي عنيزة الآن بعدم فسخ نكاح تلك الطفلة المسكينة في الوقت الذي أفتى به قبل أكثر من عشر سنوات علامة عنيزة وإمامها الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله بعدم جواز نكاح الصغيرات مطلقا, فقد أسهب الشيخ في شرحه لكتاب النكاح من صحيح البخاري (الشريط 6) في الرد والإبطال لمن يقول بجواز نكاح الصغيرات حيث قال "إن الذي يظهر لي انه من الناحية الانضباطية في الوقت الحاضر أن يمنع الأب من تزويج ابنته مطلقا, حتى تبلغ وتستأذن, فإن القول بجوازه يؤدي لمفاسد عديدة, فبعض الناس يبيع بناته بيعا فيقول للزوج: تعطيني كذا وتعطي أمها كذا!وتعطي أخاها كذا! وتعطي عمها كذا! وكم من امرأة (والكلام لا يزال للشيخ) زوجها أبوها بغير رضاها فلما عرفت وأتعبها زوجها قالت لأهلها: إما أن تفكوني من هذا الرجل وإلا أحرقت نفسي وهذا كثير مايقع, لأنهم لايراعون مصلحة البنت, وإنما يراعون مصلحة أنفسهم فقط ".

وأما مايحتج به أصحاب القلوب المريضة من قصة زواج عائشة من النبي عليه الصلاة والسلام فقد رد عليهم الشيخ قائلا "أما أن يأتي إنسان طماع لا هم له إلا المال فيأتيه رجل ويقول زوجني بنتك وهي بنت أربع عشرة سنة لم تبلغ بعد ويعطيه مائة ألف ريال فيزوجه إياها ويقول الدليل على ذلك أن ابابكر رضي الله عنه زوج عائشه للنبي. فنقول إن هذا الاستدلال بعيد وضعيف, لأنه لو ما أعطاك المائة ألف ولا أعطاك كذا وكذا ما زوجته ومثل هذه الكلمات من الشيخ رحمه الله تبطل شرعا وعقلا حجج القائلين بجواز نكاح الصغيرات.

وما أشبه الليلة بالبارحة كما يقال, فلقد وقف قبل أكثر من ألف سنة قاضي الكوفة وفقيهها ابن شبرمة في وجه علماء زمانه الذين كانوا يفتون الناس بصحة تلك الانكحة ورغم تواطئهم على ذلك الرأي إلا أن ذلك كله لم يمنعه من الصدع بالقول بعدم جواز نكاح الصغيرة حتى تبلغ وتستأذن وان قصة زواج النبي عليه السلام من عائشة إنما هي من خصائص النبي, فما أحوجنا فعلا ونحن في القرن الحادي والعشرين لقضاة ينصفون تلك الصغيرات من جور الآباء لهن وفق ميزان الشرع والعقل كما فعل قاضي الكوفة ابن شبرمة !!

لقد شجبت جمعيات حقوق الإنسان لدينا تلك الزيجات باعتبارها انتهاكا لحقوق الطفل وطالبت بسن تشريعات للحد من تلك الظاهرة الخطيرة وظهرت العديد من التصريحات منهم، ولكني أظن أن مثل تلك التحركات لن تجدي نفعا كثيرا في ظل تجدد مثل تلك الفتاوى والاقضية من حين لآخر, مالم تصدر أنظمة واضحة وصارمة بتحديد سن قانونية للزواج ومعاقبة المخالفين من الآباء ومأذوني الانكحة, وقد أعلن مؤخرا المدير العام للإدارة العامة لمأذوني الأنكحة في وزارة العدل، الشيخ محمد آلبابطين لصحيفة (الحياة) أن الوزارة بدأت في درس عمر أدنى لزواج الفتيات وقال: "النظام الحالي لا يوجد فيه سن أدنى للزواج والموضوع محل دراسة في الوزارة " فهل ياترى سنرى نتائج قريبة لتلك الدراسة أم أننا سنظل نسمع عن المزيد والمزيد من معاناة صغيراتنا!!

# الأيديولوجيون ... مقاييس الهزيمة والنصر

**كل تلك الشلالات من الدماء التي أغرقت غزة، كل تلك الآلاف من الشهداء والجرحى، كل تلك الآلاف من العائلات التي شردت وهامت على وجوهها، كل تلك الأشلاء التي ملأت الشوارع والتي ما زالت تحت الأنقاض، كل ذلك الدمار الهائل والخراب الشامل، كل ذلك الترويع الرهيب الذي سيظل في نفسيات أطفال غزة إلى أمد بعيد، كل تلك العذابات التي نزلت بأهالي غزة... لم تستطع إقناع خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لـ"حماس" كي يعترف بحجم الخسارة والدمار الذي لحق بغزة ومقاومتها. ظهر مشعل -باسماً ضاحكاً- في الفضائيات ليبشرنا بقرب هزيمة إسرائيل وليقول: اطمئنوا يا عرب فالمقاومة بخير، ولم نتعرض إلا لـ"أذى عابر"! لو كان غيرك قالها يا مشعل، لقامت دنيا العرب عليه ولاتهمته بالعمالة لإسرائيل، أكثر من 1300 شهيد، وآلاف الجرحى، وخراب وتدمير واستنزاف في غير طائل، كل ذلك مجرد "أذىً عابر"!**

عبد الحميد الأنصاري

لقد دمرت إسرائيل معظم الأنفاق وأحكمت السيطرة على المنافذ وعلى تهريب السلاح حتى في أعالي البحار وبتعاون وضمان دولي ومراقبة أطلسية، فقل لي يا مشعل، كيف تعوّض سلاح المقاومة من جديد؟ ومن أين تأتيك تلك الصواريخ التي ضررها أكبر من نفعها؟!

دعونا نتساءل: لماذا يستهين مشعل بحجم الدمار والخسائر؟ وما دوافعه؟ هل يضحك على نفسه أم على الشارع العربي أم يهزل حيث ينبغي أن يكون مسؤولاً وجاداً؟ إن المقاومة مسؤولية بالدرجة الأولى، و"حماس" إذا تولّت حكم غزة فهي مسؤولة عن حماية أهلها وليس من المسؤولية الاستخفاف بما أصابها، لتحقيق مكاسب سياسية ونصر إعلامي وهمي.

الجماهير العربية وغير العربية التي عانت وعاشت وقلوبها تكاد تنفطر حزناً وكمداً وعلى امتداد أسابيع من العذاب وهي تشاهد صباح مساء ما ينزل بأهل غزة من أهوال وتسمع صرخات وأنات الأطفال والمحرومين، واستغاثات العائلات من جراء القصف والغارات الوحشية وهدير الآلة الحربية الإسرائيلية وهي تزلزل وتدهس وتخرب وتفتك بوحشية مجنونة بالسكان العزل، لن تستمع إلى تصريحات خالد مشعل، ومن حقها أن تقول له: وهل هناك شيء لم تطله يد البطش والدمار الإسرائيلية في غزة؟!

إن دوافع مشعل في الاستهانة بحجم الخسائر والدمار في غزة، دوافع أيديولوجية صرفة، وهي في تصوري، ترجع إلى سببين جوهريين كامنين في عمق العقلية الأيديولوجية، هما:

1 -إنه لا قيمة ولا اعتبار للإنسان عند الأيديولوجيين، والزعيم الأيديولوجي يهون عليه شعب بأكمله في سبيل تحقيق أهدافه السياسية في التمكين والسيطرة والاستحواذ على السلطة المطلقة، يغامر بالوطن ويتلاعب بمقدراته ويعرّض الناس للمخاطر ثم يفتخر بأن ذلك مقاومة مشروعة وجهاد في سبيل الله، الويل كل الويل لشعب يحكمه مغامر أيديولوجي، وهذا تماماً ما قاله الزعيم الحماسي إسماعيل هنية وهو قابع في مخبئة الحصين تحت الأرض: "لن نستسلم ولن نتراجع ولو أبادت إسرائيل غزة ومن فيها". ما أرخص دم الإنسان عند الجهاديين الأيديولوجيين! صاحب السلطة الأيديولوجي لن يتوقف ويحكم عقله ليتساءل كما تساءل تركي الحمد: ما نفع المقاومة إذا أبيد من يُقاوم لأجلهم، أي الإنسان الفلسطيني؟ ما فائدة الأرض إذا أُبيد الإنسان؟ ما فائدة أي شيء وكل شيء إذا كان الإنسان هو الثمن؟ لا يتساءل المقاوم الأيديولوجي: أليست المقاومة هي من أجل الإنسان في فلسطين؟ من أجل حريته وكرامته وحقه في العيش الكريم؟

لن يقول الجهادي الأيديولوجي: إن المقاومة إذا لم تحقق تلك الأهداف فهي عبث، ولن يعترف بذلك أبداً، لأن العقلية الأيديولوجية لن تستوعب تلك التساؤلات العقلانية التي ترفع من قيمة الحياة، ولأن كل هم القائد الأيديولوجي تحقيق الهدف السياسي بأي ثمن ومهما كانت التكاليف والتضحيات ومهما كانت العوائق واختلال موازين القوى، إنه أشبه بناطح صخر، يدمي رأسه كل يوم، ولا يتوقف ليتعلم من أخطائه، يستهويه من يشجّعه ويزيّن له طريق التهلكة والانتحار فيتخذه حليفاً، وينصرف عمن ينصحه ويبصره ويحذّره ويظن به السوء ويتهمه. مصيبة الجماعة الأيديولوجية أنها عندما تصل إلى السلطة وتحكم سيطرتها فإن الشعب وبخاصة النساء والأطفال والمدنيين هم الذين يدفعون الثمن الأعظم لسبب بديهي وبسيط، لأن هؤلاء المدنيين يعيشون مكشوفين لا حماية ولا ملاجئ تؤويهم، أما القادة والرموز فهم في مخابئ حصينة، أما القادة في الخارج فهم آمنون مطمئنون في سربهم مع أفراد أسرهم، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

2 -إن المقاومين الأيديولوجيين، قد اخترعوا معياراً جديداً للهزيمة والنصر لم يسبقهم به أحد من العالمين، وهو غير المعيار الذي تعارفت عليه البشرية منذ آدم وحتى يومنا، وهو اختراع عربي صرف، يقوم هذا المعيار على فرضية عجيبة تقول، إن مجرد صمود المقاومين أو بقاء قادتهم تحت الأرض أو في المنفى، أو مجرد بقاء السلطة الأيديولوجية، هو في حد ذاته يعد انتصاراً أي هزيمة للعدو! إسرائيل دمّرت لبنان تدميراً وقتلت وجرحت وشردت الآلاف في حرب صيف 2006 وخرج زعيم "حزب الله" معلناً انتصاره "الإلهي" على إسرائيل، لا يهم الدمار والخراب والقتل والتشريد، المهم -أولاً وأخيراً ودائماً- بقاء الحزب، وبقاء الزعيم حياً يخطب ويصرخ ويحرض ويتهم ويوزع التخوين على معارضيه، هو المهم وحده، وكل ما فوق التراب تراب! وهكذا انقلب صاحب النصر الإلهي من شوكة في ظهر إسرائيل إلى شوكة في خاصرة لبنان، على أن هذا الاختراع الفذ لمقاييس الهزيمة والنصر ليس من اختراع المقاومين الجدد -ابتداءً- فقد سبقهم إليه الثوريون بعد هزيمة 1967 المنكرة، إذ خرج المنظِر الأكبر لفلسفة الثورة ليقول، نحن لم نُهزم... لماذا؟! لأن إسرائيل لم تحقق هدفها في إسقاط النظام والقائد المناضل، فالنظام قائم والقائد لا زال يخطب والجماهير تهتف بحياته. هذا المعيار الذي يربط النصر والهزيمة ببقاء الزعيم أو النظام أو الحزب معيار زائف وغير أخلاقي وغير إنساني، لأنه لا يأبه لحياة الإنسان ولا يقيم وزناً لحياة البشر ولا يراعي أي اعتبار للدمار الذي يلحق بالوطن.

الفلسطينيون ذبحوا من الوريد إلى الوريد، وحجم الدمار فاق كل خيال كما قال عباس، وهم يقولون انتصرنا وهزمنا إسرائيل!... فصاحب العقلية الأيديولوجية وإن عاش بيننا لكنه يغيب عن حقائق الواقع، فعقله هناك في عالم الأوهام والشعارات والأمنيات والخطب الحماسية وتصفيق الجماهير، ذلك عالمه الحقيقي، وعلى الجماهير أن تصدقه وأن تدفع الثمن، فلا تعجب إن رأيت -غداً- المسيرات الجماهيرية ابتهاجاً بالانتصار! هل رأيت بلاءً أعظم منه؟!

عن / صحيفة (الإتحاد) الإماراتية

**أخي المواطن ..أختي المواطنة . لا تبخل بالتبرع لأبناء غزة على الحساب الحكومي رقم (3) في كافة البنوك العاملة في اليمن وفروعها والسلطة المحلية في المحافظات والمديريات والهيئة الشعبية لنصرة الشعب الفلسطيني**